خُطْبَةُ الْجُمُعَة، 13.01.2017

خَيْرُ اسْتِثْمَارٍ

وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا

وَ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا بِحُكْمِ كَوْنِهِ إِنْسَانًا، يَكْدَحُ وَ يَعْمَلُ لِيُؤَمِّنَ مَعِيشَةَ أُسْرَتِهِ. وَ بُشْرَى لِمَنْ أَمَّنَ مَعِيشَةَ أُسْرَتِهِ بِالطَّرِيقِ الْحَلَالِ !

إِنَّ لَنَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَجْمَعَ الْأَمَوَالَ وَ الثَّرَوَاتِ كَمَا يَفْعَلُهُ سَائِرُ النَّاسِ. فَنَحْنُ نَكْتَسِبُ الْمَالَ مِنَ الْحَلَالِ، وَ نُعْطِي مِنْهُ مَنْ كَانَتْ لَهُمْ حُقُوقٌ فِي أَمْوَالِنَا، وَ بِذَلِكَ نُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَ الثَّرَوَاتِ. وَ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا: لِمَاذَا نَجْمَعُ الْمَالَ وَ الثَّرْوَةَ ؟ وَ إِنَّ أَقْصَرَ وَ أَصْوَبَ جَوَابٍ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ هُوَ : أَنَّنَا نَفْعَلُ ذَلِكَ اِحْتِيَاطًا لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِنُؤَمِّنَ مِنْهُ مَعِيشَتَنَا إِذَا لَمْ نَجِدْ عَمَلًا، أَوْ لِنَضْمَنَ لِأَوْلَادِنَا مُسْتَقْبَلًا مُرِيحًا. وَ خِلَالَ كُلِّ هَذِهِ الْمَشَاغِلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَعَامُلَاتُنَا مُوَافِقَةً لِلْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَ إِلَى جَانِبِ هَذَا، فَإِنَّنَا مَتَى قُلْنَا "اَلْمُسْتَقْبَلُ"، تَفَكَّرْنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فِي حَالِ أَوْلَادِنَا وَ أَحْفَادِنَا وَ نَسْلِنَا. فَالْأَصْلُ هُوَ أَنْ يَعِيشَ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتِ مُتَمَتِّعِينَ بِالْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ بِأَصَالَةِ الْمُسْلِمِ.

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !

فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَلَى أَنْ نَتَحَرَّكَ فِي شَكْلِ جَمَاعَةٍ،وَ نُشَكِّلَ مُسْتَقْبَلَنَا مَعَ بَعْضٍ. فَإِنَّ مَرَاكِزَنَا التَّعْلِيمِيَّةَ وَ مَدَارِسَنَا وَ سَائِرَ مُؤَسَّسَاتِنَا، وَ فِي مُقَدِّمَتِهَا هَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي نُصَلِّي فِيهِ، مُؤَسَّسَاتٌ لَا تُنْشَأُ وَ لَا تُحْيَى إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ. وَ إِذَا عَزَلْنَا هَذِهِ الْوَحْدَةَ، بَقِينَا وَحِيدِينَ فِي طَرِيقِنَا، وَ أَمْكَنَ أَنْ يَنْقَلِبَ كُلُّ مَا ادَّخَرْنَاهُ لِخَيْرِ أَوْلَادِنَا وَ أَحْفَادِنَا إِلَى شَرٍّ. يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا } وَ هُوَ يُحَذِّرُ وَ

يُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَدْعُو وَ يُنَاجِي رَبَّهُ بِالْخَيْرِ، قَدْ يَسْتَعْجِلُ وَ يَقُومُ بِعَمَلٍ دُونَ أَنْ يَحْسِبَ لَهُ حِسَابَهُ، فَيُؤَدِّي بِهِ ذَلِكَ إِلَى الشَّرِّ. وَ الْحَلُّ لِهَذَا هُوَ أَنْ نَتَّحِدَ وَ نَجْتَمِعَ، وَ نُقَدِّمَ هَذِهِ الْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي أُنْشِئَتْ عَلَى الْخَيْرِ لِاسْتِفَادَةِ أَوْلَادِنَا، وَ نَعْمَلَ عَلَى تَطْوِيرِهَا.

إِنَّ كُلَّ مَسْجِدٍ يَتِمُّ فَتْحُهُ، وَكُلَّ حَضَانَةٍ وَ مَرْكَزٍ تَعْلِيمِيٍّ وَ مَرْكَزٍ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يَتِمُّ فَتْحُهُ، سَيَكُونُ بِعِنَايَةِ اللهِ تَعَالَى وَسِيلَةً لِاسْتِدْعَاءِ الْخَيْرِ، وَلِاسْتِجْلَابِهِ لِأَنْفُسِنَا.

كُلُّنَا يَوَدُّ أَنْ يَتْرُكَ لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا يَكْفُلُ بِهِ مُسْتَقْبَلًا أَحْسَنَ لَهُمْ. وَ لَكِنْ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ نُنْشِئَ وَ نُحْيِيَ الْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي تَكْفُلُ لَهُمْ بِنَاءَ الْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَ أَنْ يَكْبُرُوا مُتَمَتِّعِينَ بِالشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ). وَ مِنَ الْمُهِمِّ فِي وَسَطٍ يُعَانِي مِنْ اِنْحِطَاطٍ أَخْلَاقِيٍّ أَنْ نَطْرَحَ السُّؤَالَ : هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُرَبِّيَ أَوْلَادَنَا هَذِهِ التَّرْبِيَةَ، وَ نَحْنُ مُنْعَزِلُونَ عَنِ الْمُجْتَمَعِ، نَحْبِسُ أَنْفُسَنَا فِي بُيُوتِنَا ؟ اَلْجَوَابُ وَاضِحٌ : لَا، لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِوَحْدِنَا اَلْبَتَّةَ. بَلْ إِنَّ تِلْكَ التَّرْبِيَةَ تَكُونُ عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْمُؤَسَّسَاتِ، وَ هِيَ تُرَسَّخُ فِي الْبُيُوتِ، وَ يُسَاهِمُ فِي ذَلِكَ الْكُلُّ ؛ اَلْأَبُ وَ الْأُمُّ وَ الْعَمُّ وَ الْخَالُ وَ الْجَارُ وَ الصَّدِيقُ.

إِذَنْ، تَعَالَوْا، وَ لْنَقُمْ فِي أَقْصَرِ وَقْتٍ بِوَاجِبِنَا تِجَاهَ مَشَارِيعِ التَّعْلِيمِ وَ الْمَدَارِسِ وَ الْمَسَاكِنِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا لَنَا مُنَظَّمَتُنَا كُلَّ عَامٍ. وَ لْنَتَوَاصَلْ مَعَ إِخْوَانِنَا الْمَسْؤُولِينَ حَالًا.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ نِيَّاتِكُمْ وَ أَعْمَالَكُمْ، وَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ ذُرِّيَّاتٍ طَيِّبَةً.